الدراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ
ISSN 1813-7733
المجلد الخامس، ديسمبر ٢٠٠٨م (ص٥٩ - ٧٤)

المصحف العثماني رسمه وضبطه : دراسة تحليلية

محمد شفيع الدين*

مفهوم المصحف

المصحف لغة من أصْحف بمعنى جُعل جامعا للصحف المكتوبة بين الدفتين. والكسر والفتح فيه لغة جمعه مصاحف. قال الفراء: يقال مُصْحف ومصْحف فمن ضم جاء به على أصله ومن كسره فلاستثقاله الضمة. والصحف جمع صحيفة وهي القطعة من الورق أو الجلد يكتب فيها. فكأن المصحف ملحوظ في معناه اللغوي دفتاه. وهما جانباه أو جلداه اللذان يتخذان جامعا لأوراقه ضابطا لصحفه. حافظا لها[1]

قال ابن حجر الفرق بين الصحف والمصحف أن الصحف الأوراق المجردة التي جمع فيها القرآن في عهد أبي بكر وكان سورا مفرقة كل سورة مرتبة بآياتها لكن لم يرتب بعضها إثر بعض فلما نسخت ورتب بعضها إثر بعض صارت مصحفا[2]

المراد بالمصحف اصطلاحا:

الأوراق التي جمع فيها القرآن مع ترتيب آياته وسوره جميعا على الوجه الذي أجمعت عليه الأمة أيام عثمان رضي الله عنه[3]

فالمصاحف العثمانية هي المصاحف التي أمر بكتابتها الخليفة الراشد ذو النورين عثمان بن عفان بعد أن شاور المهاجرين والأنصار بالمدينة رضوان الله عليهم أجمعين واتفق الجميع على ما رآه من كتابة المصاحف وجمع الأمة عليها. وتحريق ما سواها.

فأرسل عثمان إلى حفصة أرسلي إلينا بالصحف فننسخها في المصاحف ثم نردها إليك. فأرسلت إليه بالصحف. فانتدب رضي الله عنه زيد بن ثابت ومعه الرهط القرشيون: عبد الله بن الزبير

---

* الأستاذ المساعد، قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، بالجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، بنغلاديش

وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وأمرهم أن ينسخوا صحف أبي بكر الصديق رضي الله عنه في مصاحف

بعد أن يعرضوا ما فيها على صدور الصحابة حتى يتحقق التواتر ويتطلبوا عليه مع ذلك نسخة خطية مما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم. ولما أنجزوا المهمة وكتبوا المصاحف أرسل إلى كل مصر من الأمصار الإسلامية الكبرى مصحفا، وأرسل مع كل مصحف مقرئا من أهل القرآن، ليقرئ الناس حيث لايتلقى القرآن إلا مشافهة[٤].

عدد المصاحف:

اختلف في عدد المصاحف، قيل: إنها أربعة أرسل منها سيدنا عثمان مصحفا إلى الشام، ومصحفا إلى الكوفة ومصحفا إلى البصرة وأبقى مصحفا بالمدينة. وقيل: خمسة الأربعة المذكورة، والخامس أرسله إلى مكة. وقيل: ستة الخمسة المتقدمة والسادس أرسله إلى البحرين. وقيل: سبعة الستة المتقدمة والسابع أرسله إلى اليمن. وقيل: ثمانية السبعة المتقدمة والثامن هو الذي جمع فيها سيدنا عثمان القرآن أولا ثم نسخ منه المصاحف، وهو المسمى بالإمام وكان يقرأ فيه، وكان في حجره حين قتل[٥].

هدف عثمان بهذا العمل:

وكان هدف عثمان رضي الله عنه من كتابة هذه المصاحف إثبات نص القرآن بأحرفه وقراءاته الثابتة بموجب العرضة الأخيرة. وتجريد المصاحف مما سوى ذلك، فتكون مرجعا للمسلمين، حتى إذا اختلفوا في قراءات القرآن وأحرفه وجدوا في هذه المصاحف ضابطا للتمييز بين ما هو قرآن ثابت وبين ما هو غير ذلك. ولذا أمر الخليفة الراشد بتحريق ما سوى هذه المصاحف لحسم مادة النزاع وسد ذريعة الاختلاف في كتاب الله. وقد أثبت كُتّاب المصاحف العثمانية القراءات المختلفة المنزلة برسم واحد كلما أمكن ذلك، ومالم يمكنهم إثباته برسم واحد فرقوه في المصاحف برسمين مختلفين كما سيأتي[٦]، ومن هنا وجدت فروق يسيرة بين المصاحف في نص القرآن. ومما ساعدهم على إثبات القراءات المختلفة برسم واحد في معظم المواضع تجريد الخط من النقط والشكل، وكتابة الآيات بطريقة إملائية خاصة تجعل الخط محتملا لوجهين فأكثر[٧].

أين المصاحف العثمانية الآن؟

فهذه المصاحف الستة لم يبق من أعيانها شيء اليوم، وكانت آخر نسخة منها شوهدت مصحف الشام، فقد ذكر ابن الجزري المقرئ[٨] أنه شاهده، وأما النسخ الموجودة اليوم في بعض متاحف العالم ويدعى أنها من تلك المصاحف فليس هناك دليل تطمئن إليه النفس[٩].

الرسم والضبط:

والمصاحف العثمانية وصفت وصفا دقيقا ونقلت إلينا عبر علم "الرسم والضبط" فعلم الرسم يصف الطريقة الإملائية التي كتبت بها، وعلم الضبط يصف ما طرأ على هذه الطريقة من إضافات، بينما نص القرآن الذي كتب في هذه المصاحف، مع أحرفه وقراءاته المختلفة المنزلة، كل ذلك نقل إلينا عبر صدور الحفاظ، الذين تلقوه جيلا عن جيل مشافهة.

النقط والشكل

النقط نوعان: أحدهما : نقط الإعراب: وهو ما يدل على ما يعرض للحرف من حركة أو سكون، أو شد، أو مد، أو نحو ذلك، يرادفه الضبط، والذي جنح إليه المحققون من العلماء أن الذي وضع النقط بمعنى الإعراب أبو الأسود الدؤلي وذلك أن أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان كتب إلى زياد بن أبي سفيان وكان واليا من قبل معاوية على البصرة يطلب عبيد الله بن زياد فلما قدم عليه كلمه معاوية فوجده يلحن، فرده إلى أبيه وكتب إليه كتابا يلوم فيه على وقوع ابنه في اللحن، فبعث زياد إلى أبي الأسود وقال له: إن هؤلاء الأعاجم قد أفسدوا لغة العرب، فلو وضعت شيئا يصلح كلامهم، ويعربون به كلام الله تعالى. فامتنع أبو الأسود لأمرما، فأمر زياد رجلا أن يجلس في طريق أبي الأسود وقال له: إذا مر بك أبو الأسود فاقرأ شيئا من القرآن وتعمد اللحن فيه، فلما مربه أبو الأسود قرأ قوله تعالى ﴿أن الله بريء من المشركين ورسوله﴾ التوبة:٣، بجر اللام من لفظ "رسوله" فاستعظم ذلك أبو الأسود وقال: عز وجه الله أن يتبرأ من رسوله، ثم رجع إلى زياد وقال له: قد أجبتك إلى ما طلبت، ورأيت أن أبدأ بإعراب المصحف، ثم اختار أبو الأسود رجلا وقال له: خذ مصحفا وصبغا يخالف لونه لون مداد المصحف فإذا فتحت شفتيَّ فانقط نقطة واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتهما فاجعل النقطة إلى

جانب الحرف أي أمامه. وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله فإذا أتبعت شيئا من هذه الحركات غنة أي تنوينا فانقط نقطتين. فبدأ بأول المصحف حتى أتى على آخره[١١].

وثانيهما نقط الاعجام:

وهو ما يدل على ذوات الحروف. ويميز بين معجمها ومهملها كالنقط الموضوعة تحت الباء والنقطتين الموضوعتين على التاء من أعلاها وهكذا فنقطة الباء قد ميزتها عمايشاركها في رسمها من التاء والثاء[١٢].

أما النقط بمعناه الثاني وهو نقط الإعجام فأرجح الآراء في واضعه أنه نصر بن عاصم ويحى بن يعمر وذلك أنه لما كثر الداخلون في الإسلام من الأعاجم كثر التصحيف في لغة العرب وانتشر على كثير من الأفواه. فخيف على القرآن أن يمتد إليه التحريف فأمر أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان الحجاج بن يوسف - وكان واليا من قبله على العراق - أن يُعنى بهذا الأمر الجلل. ويعمل جاهدا على إبعاد أسباب التحريف عن ساحة القرآن. فندب الحجاج للقيام بهذه المهمة رجلين من علماء الإسلام المبرزين في اللغة العربية وأسرارها. وفنون القراءات وتوجيهها وهما نصر بن عاصم. ويحيى بن يعمر. ثم أخذا في تنفيذ هذه المهمة. فوضعا هذا النوع من النقط. لتمييز الحروف بعضها عن بعض محافظة على كتاب الله تعالى. وصونا له من اللحن والتحريف. وكان هذا النقط بلون مداد المصحف حتى يتميز عن النقط الذي وضعه أبو الأسود الدؤلي. ويؤخذ من هذه القصة وما قبلها أن النقط بمعنى الأول سابق عليه بمعناه الثاني ضرورة تقدم زمن زياد على الحجاج[١٣].

الشكل والضبط المستعملان الآن:

في عصر الدولة العباسية ظهر الخليل بن أحمد فأخذ نقط أبي الأسود. وحوّر فيه. وجعله على هذا النمط المستعمل الآن. فجعل الضمة واوا صغيرة توضع فوق الحرف على ما عليه العمل. والفتحة ألفا صغيرة مبطوحة توضع فوق الحرف على ما عليه العمل. والكسرة ياء صغيرة مردودة إلى خلف مع إسقاط رأسها وتوضع تحت الحرف. ثم جعل علامة التشديد رأس شين بدون نقط. وهذه العلامة مأخوذة من كلمة "شد" أو "شديد". وجعل علامة السكون رأس خاء وهي مأخوذة من كلمة "خلو" للدلالة على خلو الحرف من حركة إلى غير ذلك من العلامات. ثم إن هذه العلامات دخل عليها شيء من الاختزال والتحسين حتى آلت إلى ما هي عليه الآن[١٤].

وصفوة القول: أن نقط الإعراب الذي وضعه أبو الأسود الدؤلي كان في المرحلة الأولى بعد أن كانت المصاحف مجردة من النقط والشكل. وأن نقط الإعجام الذي وضعه نصر بن عاصم ويحي بن يعمر كان في المرحلة الثانية. وأن الشكل الذي وضعه الخليل بن أحمد ليكون عوضا عن نقط الإعراب كان في المرحلة الثالثة ويمكن لنا أن نوضح المراحل الثلاث كما يلي:

المرحلة الأولى: **نقط الإعراب: وهو ما يدل على ما يعرض للحرف من حركة أو سكون واضعه: أبو الأسود الدؤلي. مصطلحه في هذا النقط:**

أ- لون هذا النقط مخالف لمداد المصحف.

ب - الفتحة نقطة فوق الحرف هكذا:

ج - الكسرة نقطة تحت الحرف هكذا:

د- الضمة نقطة أمام الحرف هكذا :

هـ - التنوين نقطة أخرى بعد نقطة حركة الحرف هكذا

إن كان الحرف مفتوحا

إن كان الحرف مكسورا

إن كان الحرف مضموما

المرحلة الثانية: نقطة الإعجام: وهو ما يدل على ذوات الحروف ويميز بين معجمها ومهملها.

واضعه: نصر بن عاصم ويحي بن يعمر

مصطلح هذا النقط: لون هذا النقط بلون مداد المصحف ليتميز عن نقط أبي الأسود السابق.

المرحلة الثالثة: مصطلح الشكل والضبط المستعملان الآن على ما وضعه الخليل بن أحمد وغيره من علماء الضبط. عرفنا مما سبق عند الكلام على الشكل الذي وضعه الخليل بن أحمد أنه جعل

الضمة واوا صغيرة توضع فوق الحرف على ما عليه العمل هكذا : ـُ

والفتحة ألفا مبطوحة توضع فوق الحرف هكذا : ـَ

والكسرة ياء صغيرة مردودة إلى خلف، ولكن مع إسقاط رأسها وتوضع تحت الحرف هكذا: ـِ

ثم إذا كان الحرف منونا كانت علامة التنوين علامة كعلامة الحركة، لكونه ملازما لها لا يأتي إلا بعدها، فيزاد على الضمة ضمة أخرى هكذا :ـُـٌ

وعلى الفتحة فتحة أخرى هكذا : ـًـَ

وعلى الكسرة كسرة أخرى هكذا :ـٍـِ

تركيب الحركتين وتتابعهما:

تركيب الحركتين (الضمتين أو الفتحتين أو الكسرتين) هكذا: ـٌ ـً ـٍ يدل على إظهار التنوين نحو: (سميعٌ عليم) (عليمًا حكيما) (ولكل قومٍ هاد)

وتتابع الحركتين هكذا: ـُـٌ ـَـً ـِـٍ مع تشديد التالي يدل على إدغامه "أي التنوين" إدغاما كاملا نحو: (رسولٌ مّن الله) (غفُورًا رَّحيما) (في سدر مّخضود)

وتتابعهما مع عدم التشديد يدل على الإدغام الناقص نحو: (وجوهٌ يَومئذ) (رَحِيمٌ وَدود) أو الإخفاء هو (شِهَابٌ ثاقب) ونحو: (سراعًا ذلك) (بأيدي سفرةٍ كِرام)[11]

ضبط التنوين عند قلبه ميما: وضع ميم صغيرة بدل الحركة الثانية من النون "التنوين" مع عدم التشديد يدل على قلب التنوين ميما نحو: (عليمٌ بذات الصدور) (جزاء بما كانوا يعملون) (كرامٌ بَررة)[12]

ضبط النون الساكنة: السكون رأس خاء صغيرة "بدون نقطة" وهو مأخوذة من كلمة "خال" لخلو الحرف من الحركة ووضع السكون فوق الحرف يدل على أنه مظهر بحيث يقرعه اللسان نحو (مِن خَير) (قَد سَمِع)

وتعرية الحرف من علامة السكون مع تشديد الحرف التالي يدل على إدغام الأول في الثاني إدغاما كاملا نحو: (مِن نّعمة) (أجيبَت دَّعوتكما) وتعريته مع عدم تشديد التالي يدل على

إخفاء الأول عند الثاني فلا هو مظهر حتى يقرعه اللسان، ولا هو مدغم حتى يقلب من جنس تاليه نحو: (مِن تَحتها) (يعتصِم بالله) أو على إدغامه فيه إدغاما ناقصا نحو: (مِن وَال) (بَسَطتَ) ووضع ميم صغيرة فوق النون الساكنة بدل السكون مع عدم تشديد الباء يدل على قلب النون ميما نحو: (مِنُ بَعد) (مُنبَثا) وغير ذلك[١٦].

الإلحاق: الحروف الصغيرة الملحقة تدل على أعيان الحروف المتروكة في المصاحف العثمانية مع وجود النطق بها نحو: (ذلك الكتب) (يلوون ألسنتهم) (يحيي ويميت) (الحوارين) (كذلك نجي المؤمنين)وإذا كان الحرف المتروك له بدل في الكتابة الأصلية عول في النطق على الحرف الملحق لا على البدل نحو: (الصلوٰة) (مولـه) [١٧]

علامة المد: علامة المد مدة بآخرها ارتفاع قليل تجعل فوق حروف المد الثلاثة إذا وليها همز السكون تنبيها على أنها تمد مدا زائدا على مقدار المد الأصلي أي الطبيعي هكذا: " ~ "وهي مأخوذة من كلمة "مد" بعد طمس ميمها وإزالة الطرف الأعلى من دالها مثل (الـم) (الحاقة) (قروء) (سيء بهم) (شفعـؤا) (بمآ أنزل) [١٨]

الحروف الزائدة: وضع الصفر المستدير فوق حرف علة يدل على زيادة ذلك الحرف فلا ينطق به لا في الوصل ولا في الوقف نحو: (قالوْا) (يتلوْا) (لأاذبحنه) (أوْلوا) (بأييْدي) ووضع الصفر المستطيل القائم فوق ألف بعدها متحرك يدل على زيادتها وصلا لا وقفا نحو (فقال أناْ ربكم)[١٩] كما قال الناظم: [٢٠]

القول ما زاد في الهجاء — من ألف أو واو أو من ياء

فكل ما الألف فيه أدخلا — كقوله لأاذبحن لإالى

وشبهه مما بقي فالمتصل — باللام صورة وقبل المنفصل

وزيد ما في مائة وجائ — وتايئسوا وشبهه مجيئا

وزيد بعد فعل جمع كاعدلوا — واسعوا وواو كاشفوا ومرسلوا

الممال والمشم: وضع النقطة تحت الحرف يدل على إمالة الفتحة نحو الكسرة وإمالة الألف نحو الياء كالإمالة لحفص في لفظ (مجرىها) وقد جعلوها الآن خالية الوسط على شكل معين هكذا:

(بسم الله مجريها) لتعسرطباعتها باللون الأحمر ولم يمل حفص غير هذه الكلمة في القرآن الكريم. ووضع النقطة المذكورة أمام الحرف يدل على الإشمام وهو ضم الشفتين كهيئتهما عند النطق بالضمة إشارة إلى أن الحركة المحذوفة ضمة من غير أن يظهر لذلك أثر في النطق نحو "تأمنا" في قوله تعالى (ما لك لا تأمنا على يوسف) [٢١]

• الهمزة: إذا كانت الهمزة مسهلة بين بين فضبطها نقطة مدورة مسدودة الوسط توضع فوق الهمزة الثانية في قوله تعالى: (ءاعجمي و عربي) (فصلت: ٤٤) ولم يسهل حفص من الهمزتين من كلمة _ إذا كانت الهمزتان همزتي قطع _ إلا هذه الكلمة وليس له تسهيل مطلقا في الهمزتين من كلمتين وكان النقاط يضعون للهمزة المحققة نقطة صفراء وجعلها الخليل بن أحمد رأس عين هكذا "ء" وهي مأخوذة من كلمة قطع [٢٢]

وإذا كانت الهمزة همزة وصل فعلامتها رأس صاد صغيرة هكذا "صـ" وهي مأخوذة من كلمة وصل

ومما تجدر الإشارة إليه أن الهمزة لم توضع في المصاحف العثمانية. بل جعل موضعها خاليا. ثم وضعت لها هيئة. فمن العلماء من جعلها نقطا. وجعلها الخليل بن أحمد عينا أي رأس عين. وتكتب الهمزة باللون الأصفر إذا كانت محققة كما ذكرنا[٢٣]

تجزئة المصحف

كما كانت المصاحف العثمانية خالية من النقط والشكل كانت خالية من التجزئة إلى ثلاثين قسما أيضا، ثم قامت طائفة فقسمت القرآن ثلاثين قسما، وأطلقت على كل قسم منها اسم "الجزء" وقسمت الجزء إلى حزبين، وقسمت الحزب إلى أربعة أقسام وقسمت كل قسم منها "ربعا".

أما الأصل في تحزيب المصحف فحديث أوس بن حذيفة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي وفد ثقيف لما قدموا عليه فيحدثهم، وأنه أبطأ عليهم ليلة فقالوا: أبطأت عنا الليلة؟ قال: إنه طرأ علي جزئي من القرآن حتى أتمه، قال أوس: سألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف يجزبون القرآن؟ قالوا: ثلاث، وخمس، وسبع، وتسع، وإحدى عشرة، وثلاث عشرة، وجزب المفصل وحده[٢٤].

ومما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان حزب المصحف ما ذكر في حديث أوس قوله لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: "اختمه في سبع ولا تزيدن على ذلك" [٢٥].

وأما تجزئة المصحف إلى ثلاثين جزءا فأصله حديث عبد الله بن عمرو المذكور أيضا وفيه قال صلى الله عليه وسلم "اختمه في شهر". وفي رواية "واقرأ القرآن في كل شهر"[٢٦]. حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألم أخبرك أنك تصوم الدهر، وتقرأ القرآن كل ليلة؟ قلت: بلى يا نبي الله ولم أرد بذلك إلا الخير، قال: فصم صوم داود __ وكان أعبد الناس __ واقرأ القرآن في كل شهر، قال: قلت يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك، قال: فاقرأ القرآن في كل عشرين، قال: قلت يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك، قال: فاقرأه في كل عشر، قال: قلت يا نبي الله إني أطيق أفضل من ذلك، قال: فاقرأ القرآن في كل سبع لا تزد على ذلك، قال: فشددت فشد علي، وقال لي: إنك لا تدري لعلك يطول بك عمر، قال: فصرت إلى الذي قال لي النبي صلى الله عليه وسلم فلما كبرت وددت أني كنت قبلت رخصة نبي الله[٢٧].

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم تجزئة المصحف إلى عشرة أجزاء وسبعة أجزاء وستة أجزاء وخمسة أجزاء وأربعة أجزاء وثلاثة أجزاء ونصفين أيضا مع الخلاف بين الروايات في تحديد أوئل بعض من هذه الأجزاء[٢٨].

وأما تجزئته إلى ثلاثين جزءا ويبدو لنا والله أعلم أن من جزأ القرآن إلى ثلاثين جزءا وحدد أوائل الأجزاء بما نعرفه اليوم في المصاحف مع الخلاف اليسير في ذلك التحديد لا نستبعد أنه اتبع في ذلك شيئا وجده عن الصحابة. فنحن نعلم أن عادة السلف أنهم إذا وردهم الأثر لم يلتفتوا إلى غيره فالتجزئة إلى ثلاثين جزءا كما يفهم من حديث عبد الله بن عمرو، بقي فقط تحديد أوائل الأجزاء.

وفي زمن التابعين كان أول من قسم المصحف إلى هذه الأجزاء وهذه الأحزاب والأرباع وخمس وعشر وغيرها: نصر بن عاصم الليثي البصري [٢٩].

ومن كتاب المصاحف في الصدر الأول من كان يضع ثلاث نقط في نهاية كل فاصلة من فواصل الآيات إعلاما بانقضاء الآية ويضع كلمة "خمس" عند نهاية كل خمس آيات من السور وكلمة "عشر" عند نهاية كل عشر آيات منها. فإذا انتهت خمس أخرى بعد العشر أعاد كلمة "خمس" فإذا صارت هذه الخمس عشرا أعاد الأخماس رأس الخاء بدلا من كلمة خمس، ويكتب في موضع الأعشار رأس العين بدلا من كلمة عشر[٣٠]. وبعض الناس يرمز إلى رؤس الآي برقم عددها من السور أو من غير رقم. ومنهم من كان يكتب اسم السورة، وكونها مكية أو مدنية، واختلف العلماء في ذلك فأجاز قوم بكراهة، وآخرون بلاكراهة[٣١].

القراءات وموافقتها للمرسم العثماني

سورة الفاتحة:

١-في لفظ "ملك" في قوله تعالى: ﴿ ملك يوم الدين﴾ -الفاتحة: ٣، قراءتان[٣٢]:

إحداهما: بحذف الألف بعد الميم، هكذا: مَلِكِ يوم الدين.

وثانيهما: بإثبات هذه الألف، مالك يوم الدين

وقد رسم هذا اللفظ في جميع المصاحف العثمانية بحذف الألف للإشارة إلى قراءة الحذف وقراءة الحذف توافق الرسم تحقيقا. وقراءة الإثبات توافق الرسم تقديرا، لأن المحذوف لعلة - كالاختصاص والإشارة - في حكم الثابت.

فالألف وإن حذفت في الرسم ملاحظا وجودها في الذهن والتقدير.

وهذا النوع من الحذف يسمونه حذف الإشارة وهو ما يكون موافقا لبعض القراءات[٣٣].

٢-في لفظ "صراط" حيث وقع سواء أكان معرفا أم منكرا ثلاث قراءات[٣٤]:

أ) قراءة بالسين الخالصة وهي موافقة للرسم تقديرا.

ب) وقراءة بالصاد الخالصة وهي موافقة للرسم تحقيقا.

ج) قراءة الإشمام أي بإشمام الصاد صوت الزاي بحيث يتولد منهما حرف بين الصاد والزاي وهي موافقة للرسم تقديرا[٣٥].

قال المحقق ابن الجزري: إن الصحابة كتبوا الصراط بالصاد المبدلة من السين، وعدلوا عن السين التي هي الأصل لتكون قراءة السين ـ وإن اختلفت الرسم من وجه ـ قد أتت على الأصل فيتعادلان. وتكون قراءة الإشمام محتملة. ولوكتب ذلك بالسين على الأصل لفات ذلك، ولعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والأصل[٣٦].

<u>سورة البقرة:</u>

١-في لفظ: "يخدعون" في قوله تعالى ﴿وما يخدعون إلا أنفسهم﴾ - البقرة: ٩، قراءتان[٣٧]:

أ) قراءة بفتح الياء وسكون الخاء مع حذف الألف وفتح الدال.

ب) وقراءة أخرى بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها مع كسر الدال.

وقد رسم هذا اللفظ في جميع المصاحف العثمانية بحذف الألف للإشارة إلى قراءة الحذف. وقراءة الحذف توافق الرسم تحقيقا. وقراءة الإثبات توافق الرسم تقديرا، لأن المحذوف لعلة كالثابت كما في لفظ "ملك".

الرسم العثماني

كان نسخ المصاحف العثمانية من صحف أبي بكر بإشراف الخليفة عثمان وأعلام الصحابة من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم أجمعين، وكانوا لا يكتبون في المصاحف شيئا إلا بعد أن يعرض على الصحابة جميعا، ويتحققوا أنه قرآن، وأنه لم تنسخ تلاوته، وأنه استقر في العرضة

الأخيرة. فلم يكتبوا ما نسخت تلاوته ولا مالم يكن في العرضة الأخيرة. و لا ما كانت روايته آحادا. ولا ما ليس بقرآن كالذي كان يكتبه الصحابة في مصاحفهم الخاصة شرحا لمعنى. أو بيانا لناسخ، أو منسوخ، أو نحو ذلك وكتبوا هذه المصاحف متفاوتة في الحذف والإثبات وغير هما لأن عثمان رضي الله عنه قصد اشتمالها على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم. وجعلت خالية من النقط والشكل تحقيقا لهذا الغرض أيضا.

وقد كتبت هذه المصاحف برسم يخالف القواعد الإملائية الحديثة في أشياء مدونة في التآليف الخاصة بهذا الفن. ولنذكر أنواع مخالفة الرسم العثماني للرسم الإملائي الحديث بإيجاز مع ذكر أمثلة لكل نوع:

١- **الحذف**: كحذف الألف التي بعد العين في لفظ "العلمين"والتي بعد الميم في لفظ "ملك" ولفظ "مسلمت" وكحذف إحدى الياءين في لفظ "النبيين" ولفظ "يحي " وكحذف إحدى الواوين في لفظ "يستوون" ولفظ الغاوون" وكحذف إحدى اللامين في ألفاظ مخصوصة منها: "اليل" وكحذف النون الثانية من لفظ "نجي" في قوله تعالى﴿وكذلك ننجي المؤمنين﴾ [٣٨].

٢- **الزيادة**: كزيادة الألف في لفظ " لشاىء" بالكهف.

وزيادتها بعد الواو التي هي علامة للرفع في جمع المذكر السالم والملحق به إذا حذفت النون للإضافة مثل: ﴿إنا مرسلوا الناقة﴾ ﴿بنوا إسرآءيل﴾ر وبعد الواو المتطرفة الواقعة لاما من الفعل المضارع نحو: ﴿أشكوا بثي﴾ ﴿ونبلوا أخباركم﴾ إلا لفظ "أن يعفو" وكزيادة الياء في لفظ "بأيد" في الذاريات وكزيادة الواو في لفظ "سأوريكم" في الأعراف[٣٩].

٣- **الهمز**:كتصوير الهمزة ألفا في لفظ "لتنوأ" وتصويرها واوا في لفظ " يبدؤا" حيث وقع. وتصويرها ياء في لفظ "وإيتآئ" في النحل وكعدم تصويرها في لفظ "الرءيا"[٤٠].

٤- **البدل**: كرسم الألف واوا في لفظ "الصلوة" غير مضاف إلى ضمير، ولفظ "الزكوة" ولفظ "كمشكوة".[٤١]

٥- **الفصل والوصل**: مثال الفصل: "وحيث ما" في موضعي البقرة. ومثال الوصل: "يبنؤم" في سورة طه.[٤٢]

مذاهب العلماء في التزام الرسم العثماني:

١- ذهب جماهير العلماء من السلف والخلف إلى وجوب التزام الرسم العثماني في كتابة المصحف الشريف. واستدلوا على ذلك بما يلي:

أن هذا الرسم الذي كتبت عليه المصاحف قد ظفر بإقرارالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ له وإجماع الصحابة عليه واتفاق الأمة عليه بعد ذلك في عهد التابعين وأتباعهم والأئمة المجتهدين. فقد كان للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كتاب يكتبون الوحي، وقد كتبوا القرآن كله بهذا الرسم. وأقرهم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ على كتابته وانتقل عليه الصلاة السلام إلى الرفيق الأعلى وقد كتب القرآن كله على هذه الكيفية المخصوصة لم يحدث فيها تغيير ولا تبديل.

ثم تولى الخلافة بعده أبو بكر الصديق. فأمر بكتابة القرآن كله في المصحف على هذه الكيفية، ثم جاء عثمان فأمر بنسخ المصاحف العثمانية من صحف أبي بكر على هذا الرسم أيضا. وأرسلها إلى الأمصار. لتكون إماما للمسلمين، وأقر أصحاب رسول الله عمل أبي بكر وعثمان، ولم ينكر أحد منهم عليهما شيئا. بل ظفر كل منهما بإقرار جميع الصحابة لعملهما.

واستمرت المصاحف مكتوبة بهذا الرسم في عهد بقية الصحابة والتابعين وتابعي التابعين والأئمة المجتهدين في عصورهم المختلفة ولم ينقل أن أحدا منهم حدثته نفسه بأن يستبدل به رسما آخر من الرسوم التي حدثت في عهد ازدهار التأليف. ونشاط التدوين، بل بقي الرسم القديم منظورا إليه بعين التقديس والإكبار في سائر العصور المختلفة والأزمنة المتفاوتة، مع أنه قد وجد في هذه العصور المختلفة أناس يقرءون القرآن ولا يحفظونه، وهم في الوقت نفسه لايعرفون من الرسم إلا هذا الرسم الحديث بين الناس في كتابة غير القرآن ولم يكن وجود هذا الصنف من الناس مما يبعث الأمة على تغيير رسم المصحف بما تقضي به هذه القواعد الجديدة[٤٣].

ومن كل ما تقدم عرفنا أن الرسم القديم الذي كتبت عليه المصاحف قد حظي بإقرار الرسول له، وإجماع الصحابة عليه ورضا أئمة الصدر الأول عنه، واتفاق التابعين وأتباعهم والأئمة المجتهدين عليه وإذا ثبت ذلك فلا يجوز العدول عنه إلى غيره.

نصوص الأئمة في التزام الرسم العثماني:

قال الأشهب سئل مالك بن أنس إمام دار الهجرة: أرأيت من استكتب مصحفا أترى أن يكتب على ما استحدثه الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتبة الأولى[٤٤].

قال السخاوي: والذي ذهب إليه مالك هو الحق إذ فيه بقاء الحالة الأولى إلى أن تعلمها الطبقة الأخرى بعد الأخرى، ولاشك أن هذا هو الأحرى إذ في خلاف ذلك تجهيل الناس بأولية ما في الطبقة الأولى[٤٥].

وقال الإمام أبو عمرو الداني: لامخالف لمالك في ذلك من علماء الأمة وقال الداني أيضا: سئل مالك عن الحروف في القرآن مثل: الواو والألف أترى أن يغير من المصحف إذا وجد فيه شيء من ذلك؟ قال: لا.

قال أبو عمرو: يعني الواو والألف المزيدتين في الرسم المعدومتين في اللفظ نحو: "أولوا".[٤٦] وقال الإمام أحمد بن حنبل: تحرم مخالفة عثمان في واو أو ياء أو غير ذلك[٤٧].

وقال البيهقي في شعب الإيمان: من كتب مصحفا ينبغي أن يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيه، ولايغير مما كتبوه شيئا، فإنهم كانوا أكثر علما، وأصدق قلبا ولسانا، وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي أن يظن بأنفسنا استدراكا عليهم[٤٨].

ونقل الإمام الجعبري وغيرهم إجماع الأئمة الأربعة على وجوب اتباع رسم المصحف العثماني إلى غير ذلك من النقول التي توجب التزام الخط العثماني[٤٩].

ففي كل هذه النصوص التي أوردها العلماء دلالة جلية، بل قاطعة على وجوب التزام الرسم العثماني في كتابة المصاحف، ولا سيما أنه أحد الأركان الثلاثة التي عليها مدار القراءات، ففي الحفاظ عليه حفاظ على القراءات التي نزل بها القرآن الكريم.

فلو رسم مثلا لفظ "ملك" في قوله تعالى : ﴿ملك يوم الدين﴾ – الفاتحة:٣، بالألف بمقتضى قواعد الرسم المحدث لفاتت قراءة "ملك" بحذف الألف ولو رسم لفظ "كلمت" في قوله تعالى ﴿وتمت كلمت ربك صدقا و عدلا﴾ – الأنعام:١١٥، بألف على قراءة الجمع لفاتت قراءة الإفراد[٥٠].

وقد رسمت ألفاظ بالتاء المفتوحة خلافا لما عليه الرسم الحديث، ومن هذه الألفاظ لفظ "رحمت" فقد رسم بالتاء المفتوحة في مواضع معينة في القرآن الكريم: كموضع سورة الأعراف في قوله تعالى: ﴿إن رحمت الله قريب من المحسنين﴾ – الأعراف: ٥٦، وقد تواترت قراءة من وقف عليه بالتاء اتباعا للرسم العثماني[٥١].

فلو رسم اللفظ بالتاء المربوطة حسب قواعد الإملاء الحديثة في جميع القرآن الكريم لما ميز بين هذه المواضع التي رسمت بالتاء المفتوحة ووقف عليها بعض القراء بالتاء ، وبين المواضع التي رسمت بالتاء المربوطة واتفق القراء على الوقف عليها بالهاء.

وقد رسمت الهمزة في بعض الكلمات برسم مخالف لما عليه الإملاء الحديث ومن هذه الكلمات كلمة "ملجؤا" في مواضعها الثلاثة بسورة النمل[٥٢] وفي الموضع الأول في سورة " المؤمنون"[٥٣] فرسمت الهمزة واوا في هذه الكلمة في المواضع المذكورة. وقد تواترت قراءة حمزة وهشام بإبدال الهمزة واوا في حال الوقف عليها اتباعا للرسم[٥٤]. فلو رسمت الهمزة في هذه الكلمة في المواضع السابقة بالألف حسب قواعد الإملاء الحديثة لما حصل التمييز بين هذه المواضع التي جاء الوقف عليها بالواو اتباعا للرسم، وبين بقية مواضع هذه الكلمة في القرآن الكريم التي لم يرد الوقف عليها بالواو لرسمها بالألف.

وقد رسم لفظ "الظُّنُونا" و لفظ "الرَّسُولا" ولفظ "السَّبيلا" بالألف. فلو حذفت هذه الألف على القواعد الإملائية الحديثة لضاعت قراءة إثبات الألف. فإن من القراء من تواترت قراءته بإثبات الألف في هذه الألفاظ وصلا ووقفا اتباعا للرسم ومناسبة لفواصل هذه السورة. ومن القراء من تواترت قراءته أيضا بإثبات الألف وقفا للرسم وللمناسبة، وبحذفها وصلا على الأصل في هذه الألفاظ[٥٥].

ومما تجدر الإشارة إليه أن لفظ "السبيل" في قوله تعالى: ﴿وهو يهدي السبيل﴾ – الأحزاب: ٤، في السورة المذكورة محذوف الألف رسما، مع كونه رأس آية باتفاق فلماذا حذفت الألف رسما في هذا الموضع وأثبتت في الموضع الأخير؟ في قوله تعالى: ﴿فأضلونا السبيلا﴾ –الأحزاب: ٦٧، إذن لامجال للاجتهاد في هذه الأمور لأنها راجعة إلى السماع والاتباع.

إلى غير ذلك من الأمثلة التي تدل على أن الرسم العثماني أحد أركان الثلاثة التي عليها مدار القراءات، ومن ثم لاينبغي العدول عنه. بل يجب اتباعه حفاظا على القراءات القرآنية التي نزل الله بها الروح الأمين على قلب سيد المرسلين تخفيفا عن الأمة وتسهيلا عليها.

٢- هذا، وهناك من ذهب إلى جواز كتابة المصحف الشريف حسب القواعد الإملائية كابن خلدون محتجا بأن كتابة المصحف على الرسم العثماني قد توقع الناس في الحيرة و الالتباس ولا تمكنهم من القراءة الصحيحة و بأنه لم يرد دليل شرعي يدل على وجوب كتابة المصحف برسم معين.

٣- وهناك من ذهب إلى وجوب كتابة المصحف لعامة الناس على القواعد الإملائية ولا تجوز كتابته لهم بالرسم العثماني. وإنما يكتب بالرسم العثماني للخاصة من الناس وممن جنح إلى ذلك الإمام الزركشي في البرهان وشيخ الإسلام العز بن عبد السلام[٥٠].

واستدل أصحاب هذا المذهب بأن كتابة المصحف على قواعد الرسم العثماني توقع الناس في العسر والمشقة وتفضي بهم إلى اللحن.

قالوا: ومع هذا يجب الاحتفاظ بالرسم العثماني، لأنه من آثار سلفنا الصالح فلا نتغاضى عنه بالكلية مراعاة لجهل الجاهلين، بل يبقى في أيدي العارفين الذين لا يخلو زمان من وجودهم.

وقد عرفنا مما تقدم عند الكلام على مذهب الجمهور الأدلة القاطعة بوجوب التزام الرسم العثماني في كتابة المصاحف.

أما ما يتعلل به أصحاب المذهبين الأخيرين من أن كتابة المصاحف على الرسم العثماني توقع القارئ في حيرة وارتباك إلى آخر ما قالوه فمردود بأن المصاحف في هذا العصر قد ضبطت بالشكل التام ووضعت علامات مخصوصة تدل على الحروف المحذوفة التي ينطق بها وألف الناس القراءة في هذه المصاحف، ومرنوا عليها من غير حرج ولا مشقة.

وبعد عرضنا لمذاهب العلماء في التزام الرسم العثماني نقول: إن المذهب الذي تطمئن إليه النفس، وينشرح له الصدر، ويستحب له الضمير هومذهب الجمهور القائلين بوجوب التزام الرسم العثماني لما يأتي:

أولا: أن الأدلة التي ساقها أصحاب هذا المذهب ظاهرة بل قاطعة في الدلالة على وجوب التزام الرسم العثماني في كتابة المصاحف.

ثانيا: أن قواعد الإملاء الحديثة نوع من الاصطلاح في الخط وهذه القواعد عرضة للتغيير والتبديل في كل عصر وفي كل جيل فلو أخضعنا رسم القرآن لهذه القواعد لأصبح القرآن عرضة للتغيير والتبديل، وحيطتنا للكتاب العزيز، وتقديسنا له يوجب علينا أن نجعله بمنأى من هذه التغييرات في رسمه وكتابته.

ثالثا: أن تغيير الرسم العثماني ربما يكون مدعاة إلى التغيير في جوهر الألفاظ والكلمات القرآنية بتبديل بعض الحروف من بعض الزيادة فيها والنقص منها، ويخشى أن تختلف القراءة تبعا لذلك ويقع فيها التخليط على مر الأيام والسنين، ويجد عدو الإسلام مدخلا للطعن في القرآن بالاختلاف والاضطراب بين نسخه وهذا من جنس البلاء الذي أصيبت به الكتب الأولى حينما عبثت بها الأيدي والأفكار، وقد جاءت شريعة الإسلام بسد الذرائع والقضاء عليها، وسد الذرائع أصل من الأصول التي تبني عليها الأحكام.

وما كان موقف الأئمة من الرسم العثماني إلا بدافع من هذا الأصل العظيم مبالغة في المحافظة على كيان ألفاظ القرآن، وصيانتها من تطرق التحريف إليها والعبث بها، تحقيقا لقوله تعالى ﴿إنا نحن نزنا الذكر وإنا له لحفظون﴾- الحجر: ٩، على أن للرسم العثماني فوائد كثيرة ومزايا عظيمة تكفل علماء الرسم ببيانها.

وبناء على ما تقدم يجب على كاتب المصحف وطابعه وناشره أن يتحرى كل منهم كتابته على مقتضى قواعد الرسم العثماني ولايخل بشيء منها، ولا يغير فيها شيئا ما بزيادة أو نقص أو إثبات، أو حذف حفظا لهذا التراث الخالد، واقتداء بالصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين، وأعلام الإسلام في سائر الأعصار والأمصار لا فرق في ذلك بين المصاحف الكاملة، والأجزاء التي يقرأ فيها الصغار للتعليم، وكذا من في حكمهم من الكبار[٥٧].

هذا وهناك أمور نحب أن نشير إليها في هذا الباب:

أ) ربما يقول قائل: لوكان من الواجب أن نكتب المصاحف وفق رسم المصحف الذي كتبه عثمان لوجب أن نمحو النقط والشكل لأن المصحف العثماني كان مجردا من النقط والشكل.

ونقول: إن هناك فرقا بين الأمرين. فلايقاس جواز كتابة المصحف بالرسم الإملائي الحديث على جواز نقطه وشكله.

١- لأن في كتابة المصاحف بالخط الإملائي الحديث هدما لأساس بناء الرسم العثماني، وفي النقط والشكل حفاظا على هذا البناء ودعما له. وصونا لكتاب الله تعالى من وقوع اللحن فيه.

٢- ولأن القارئ يمكنه تعلم الأمور المخالفة لقواعد الرسم الحديث - وهي قليلة - فمعظم الرسم العثماني موافق للخط الحديث وليس في إمكان أحد بعد ضعف اللسان العربي وكثرة اللحن بالاختلاط بالأعاجم أن يقرأ القرآن مجردا من النقط والشكل.

٣- أما ما ذكره البعض من أن عثمان أرسل مصاحف متعددة إلى الأمصار وتختلف كتابة بعض الكلمات في بعض هذه المصاحف عن بعضها الآخر فأيها هو الذي يجب علينا اتباع رسمه وتحرم مخالفته؟ فنجيب عنه بقولنا: صحيح أن عثمان كتب مصاحف متعددة متفاوتة في الحذف والإثبات وغيرهما. لأنه قصد بذلك اشتمالها على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم وجعلها خالية من النقط والشكل تحقيقا لهذا الغرض أيضا.

فالكلمات التي اشتملت على أكثر من قراءة وتجريدها من النقط والشكل يجعلها محتملة لما اشتملت عليه من قراءات كتبوها برسم واحد في جميع المصاحف وذلك نحو ﴿فَتَبَيَّنُوْا﴾[٥٨] ونحو ﴿هَيْتَ لَكَ﴾.

أما الكلمات التي جاءت على أكثر من قراءة وتجريدها من النقط والشكل لا يجعلها محتملة لما ورد فيها من قراءات فلم تكتب برسم واحد في جميع المصاحف وإنما كتبت في بعض المصاحف برسم يدل على قراءة، وفي بعضها برسم آخر يدل على القراءة الأخرى نحو قوله تعالى ﴿ وأوصى بها إبراهيم بنيه﴾ – البقرة: ١٣٢. فقد رسم لفظ "أَوْصى" في بعض المصاحف بواوين قبل الصاد

من غير ألف بينهما هكذا "ووَصّى" وفي بعضها بإثبات الألف بين الواوين هكذا "وَأَوْصى" [٩] ونحو ﴿فإن الله هو الغني الحميد﴾ – الحديد: ٢٤، كتب في بعض المصاحف بإثبات ضمير الفصل "هو" وفي بعضها بحذفه [١٠].

ولأجل هذه الكلمات التي وردت على أكثر من قراءة وتجريدها من النقط والشكل لا يجعلها محتملة لما ورد فيها من القراءات ـ كان تعدد المصاحف.

فلا يمكن أن يكتب هذا النوع من الكلمات برسمين معا في مصحف واحد خشية أن يتوهم أن اللفظ مكرر في قراءة واحدة وليس كذلك، بل هما قراءتان: نزل اللفظ في إحدهما بوجه، وفي الثانية بوجه آخر من غير تكرر في واحد منهما.

الختام:

ففي الختام نقول إن المصاحف العثمانية هي المصاحف التي أمر بكتابتها الخليفة الراشد ذو النورين عثمان بن عفان بعد أن شاور المهاجرين والأنصار بالمدينة رضوان الله عليهم أجمعين واتفق الجميع على ما رآه من كتابة المصاحف وجمع الأمة عليها، وتحريق ما سواها.

وكان نسخ المصاحف العثمانية من صحف أبي بكر بإشراف الخليفة عثمان وأعلام الصحابة من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم أجمعين، وكانوا لا يكتبون في المصاحف شيئا إلا بعد أن يعرض على الصحابة جميعا، ويتحققوا أنه قرآن، وأنه لم تنسخ تلاوته، وأنه استقر في العرضة الأخيرة، فلم يكتبوا ما نسخت تلاوته ولا مالم يكن في العرضة الأخيرة، و لا ما كانت روايته آحادا، ولا ما ليس بقرآن كالذي كان يكتبه الصحابة في مصاحفهم الخاصة شرحا لمعنى، أو بيانا لناسخ، أو منسوخ، أو نحو ذلك وكتبوا هذه المصاحف متفاوتة في الحذف والإثبات وغير هما لأن عثمان رضي الله عنه قصد اشتمالها على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، وجعلت خالية من النقط والشكل تحقيقا لهذا الغرض أيضا.

والمصاحف العثمانية وصفت وصفا دقيقا ونقلت إلينا عبر علم "الرسم والضبط" فعلم الرسم يصف الطريقة الإملائية التي كتبت بها، وعلم الضبط يصف ما طرأ على هذه الطريقة من إضافات، بينما نص القرآن الذي كتب في هذه المصاحف، مع أحرفه وقراءاته المختلفة المنزلة، كل ذلك نقل إلينا عبر صدور الحفاظ، الذين تلقوه جيلا عن جيل مشافهة.

وإن نقط الإعراب الذي وضعه أبو الأسود الدؤلي كان في المرحلة الأولى بعد أن كانت المصاحف مجردة من النقط والشكل. وأن نقط الإعجام الذي وضعه نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر كان في المرحلة الثانية، وأن الشكل الذي وضعه الخليل بن أحمد ليكون عوضا عن نقط الإعراب كان في المرحلة الثالثة.

وأما تجزئة المصاحف إلى ثلاثين جزءا ويبدو لنا والله أعلم أن من جزأ القرآن إلى ثلاثين جزءا وحدد أوائل الأجزاء بما نعرفه اليوم في المصاحف مع الخلاف اليسير في ذلك التحديد لا نستبعد أنه اتبع في ذلك شيئا وجده عن الصحابة. فنحن نعلم أن عادة السلف أنهم إذا وردهم الأثر لم يلتفتوا إلى غيره فالتجزئة إلى ثلاثين جزءا كما يفهم من حديث عبد الله بن عمرو، بقي فقط تحديد أوائل الأجزاء.

وقد ذهب جماهير العلماء قاطبة إلى وجوب التزام الرسم العثماني في كتابة المصاحف، ولا سيما أنه أحد الأركان الثلاثة التي عليها مدار القراءات، ومن ثم يجب اتباعه حفاظا على القراءات القرآنية التي نزل بها الروح الأمين على قلب سيد المرسلين تخفيفا عن الأمة وتسهيلا عليها ففي الحفاظ عليه حفاظ على القراءات التي نزل بها القرآن الكريم. وإن الرأي الذي تطمئن إليه النفس، وينشرح له الصدر، ويستحب له الضمير هو رأي الجمهور القائلين بوجوب التزام الرسم العثماني.

وينبغي لكاتب المصحف وطابعه وناشره أن يتحرى كل منهم كتابته على مقتضى قواعد الرسم العثماني ولايخل بشيء منها، ولا يغير فيها شيئا ما بزيادة أو نقص أو إثبات، أو حذف حفظا لهذا التراث الخالد، واقتداء بالصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين، وأعلام الإسلام في سائر الأعصار والأمصار لا فرق في ذلك بين المصاحف الكاملة، والأجزاء التي يقرأ فيها الصغار للتعليم، وكذا من في حكمهم من الكبار.

فلنحافظ على هذا التراث الخالد رسم المصحف الشريف، ولنعلم أولادنا كيفية قراءة المصحف بهذا الرسم العثماني ليتميزوا على قواعده منذ طفولتهم ونعومة أظفارهم.

هذا والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

المراجع والمصادر

١- انظر: ابن منظور الإمام العلامة، *لسان العرب*(بيروت: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي،١٤١٦هـ /١٩٩٦م) ط/١، جـ٧صـ٢٩٠، وجماعة من العلماء، المعجم الوسيط، ط/٢، جـ١، صـ٥٠٨، مادة: ص، ح، ف.

٢- العسقلاني ابن حجر الإمام الحافظ أحمد بن علي، *فتح الباري بشرح صحيح البخاري* (القاهرة: دار الريان للتراث، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م) ط/٢، جـ٨، صـ٦٣٥.

٣- الزرقاني محمد عبد العظيم، *مناهل العرفان* (بيروت: دار الكتب العلمية ،١٩٨٨م/١٤٠٩) ط/١، جـ١، صـ٤٠٠.

٤- انظر: الزركشي، *البرهان في علوم القرآن* (بيروت: منشورات المكتبة العصرية) ط٢، جـ١، صـ٢٣٦.

٥- إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي، *دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن* للعلامة الخراز (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية للتراث، ١٣٨٩هـ) ط/١، صـ١٨.

٦- يأتي بيانه تحت عنوان " نصوص الأئمة في التزام الرسم العثماني".

٧- انظر: ابن الجزري الحافظ أبو الخير، *النشر في القراءات العشر* (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٨٨هـ) ط/٣، جـ١، صـ٨.

٨- هو الحافظ أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، شيخ الإقراء في زمانه، من حفاظ الحديث، توفي سنة ٨٣٣هـ، انظر: الزركلي خير الدين، الأعلام ، بيروت: دار العلم للملايين: ١٩٩٧م) ط/ ١٢، جـ٧، صـ٤٥.

٩- انظر: الزرقاني، *مناهل العرفان*، جـ١، صـ٤٠٣.

١٠- انظر: إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي، *دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن* للعلامة الخراز، صـ٣١٦- ٣١٧.

١١- انظر: د. محمد سالم محيسن، *إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين* (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ١٩٨٩م/ ١٤٠٩هـ) ط/١، صـ٥.

١٢- انظر: عبد الفتاح القاضي، *تاريخ المصحف الشريف*(القاهرة: مكتبة المشهد الحسيني، ١٣٨٧هـ) ط/١، صـ٧٦.

١٣- انظر: د.محمد سالم محيسن، *إرشاد الطالبين إلي ضبط الكتاب المبين*، صـ٥.

١٤- انظر: العلامة الخراز، *دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن*، صـ٣٢٤- ٣٢٥.

١٥- انظر: الدكتور محمد سالم محيسن، *إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين*، صـ١٣.

١٦- انظر: إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي، *دليل الحيران* **شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن**، صـ٣٢٧.

١٧- انظر: الدكتور محمد سالم محيسن، *إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين*، صـ٢١- ٢٢.

١٨- انظر: المصدر السابق، صـ٢١.

١٩- انظر: إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي، *دليل الحيران*، صـ٤٠٦-٤١٠.

٢٠- العلامة الخراز، *مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن مع دليل الحيران* (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية) ط/١، صـ٤٠٦- ٤١٠

٢١- الدكتور محمد محيسن، *إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين*، صـ٣٥.

٢٢- العلامة الخزاز، دليل الحيران، صـ٣٥٢- ٣٥٣.

٢٣- المصدر السابق، صـ٣٥٤.

٢٤- أبو داود سليمان بن أشعث السجستاني، *السنن*، *مع شرح عون المعبود*(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م/١٤١٥هـ) ط/٢، كتاب الصلاة ، باب في كم يقرأ القرآن، جـ٤، صـ١٨٨- ١٩٠، رقم الحديث: ١٣٨٩ وابن ماجة، *السنن*، كتاب إقامة الصلاة، باب في كم يستحب أن يختم القرآن، رقم الحديث: ١٣٤٥.

٢٥- البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، *صحيح البخاري مع شرح فتح الباري* (القاهرة: دار الريان للتراث، ١٠٩هـ، ١٩٨٨م) ط/٢، جـ٧، صـ٧١٣، فضائل القرآن، رقم الحديث: ٥٠٥٤.

٢٦- المصدر السابق.

٢٧- البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل ، صحيح *البخاري مع شرح فتح الباري*. جـ٧. صـ٧١٢، فضائل القرآن، رقم الحديث: ٥٠٥٢.

٢٨- انظر: ابن أبي داود أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، *كتاب المصاحف* (دولة قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الشؤون الإسلامية، ١٩٩٥م) ط/١، جـ١، صـ٤٣٣- ٤٣٦.

٢٩- الدكتور أبو مجاهد عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، *سنن القراء ومناهج المجودين* (المدينة المنورة: مكتبة الدار، ١٤١٤هـ) ط/١، صـ١٤٣، رقم الهامش: ٣

٣٠- عبد الفتاح القاضي، *تاريخ المصحف الشريف* (القاهرة: مكتبة المشهد الحسيني، ١٣٨٧هـ) ط/١، صـ٧٦.

٣١- الزرقاني، *مناهل العرفان*، جـ١، صـ٧- ٨.

٣٢- (ملك يوم الدين) يقرأ: نافع، ابن كثير، أبي عمرو، ابن عامر، حمزة، وأبي جعفر، (مالك يوم الدين) يقرأ: عاصم، الكسائي، يعقوب، خلف انظر: العلامة الشيخ أحمد بن محمد البنا، *إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر* (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م) ط/ ١، جـ١، صـ٣٦٣.

٣٣- والحذف عند علماء الرسم ثلاثة أنواع:

النوع الأول: حذف الإشارة، وهو ما يكون موافقا لبعض القراءات. والنوع الثاني: حذف الاختصار، وهو ما لا يختص بكلمة دون مماثلها ليصدق بما تكرر من الكلمات، وما لم يتكرر منها. وذلك كحذف ألف جموع السلامة بشروط مذكورة في كتب الرسم. النوف الثالث: حذف الاقتصار، وهو ما اختص بكلمة ، أو كلمات دون نظائرها كلفظ "البعد" في الأنفال، وربما جامع النوع الأول أحد القسمين الأخيرين كحذف الألف التي بعد الواو في "وعدنا" والتي بعد الراء في لفظ "سرجا" بالفرقان. انظر: إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي، *دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن* للعلامة الخراز، صـ٤٤- ٤٥.

٣٤- السراط: يقرأ قنبل ورويس ، وبإشمام الصاد زايا بحيث تنطق كما ينطق العموام الظاء: خلف عن حمزة حيث وقع، وخلاد في هذا الموضع. وبالصاد يقرأ: الباقون من القراء. انظر: عبد الفتاح القاضي. *البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة* (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) ط/١، صـ١٥.

٣٥- السراط: يقرأ قنبل ورويس ، وبإشمام الصاد زايا بحيث تنطق كما ينطق العموام الظاء: خلف عن حمزة حيث وقع، وخلاد في هذا الموضع. وبالصاد يقرأ: الباقون من القراء. انظر: عبد الفتاح القاضي. *البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة* (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م) ط/١، صـ١٥.

٣٦- ابن الجزري، *النشر في القراءات العشر*، جـ١ ، صـ٢٧٢.

٣٧- (وما يخادعون) يقرأ: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو. (وما يخدعون) يقرأ: الباقون، انظر: أبو شامة الإمام عبد الرحمن إسماعيل بن إبراهيم، *إبراز المعاني*، من حرز الأماني في القراءات السبع للشاطبية (المملكة العربية السعودية : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، ١٤١٣هـ) ط/١، جـ٢، صـ٢٧٨-٢٨٩.

٣٨- انظر: إبراهيم بن أحمد الماغني التونسي، *دليل الحيران*، صـ٣٨- ٤٠.

٣٩- انظر: السيوطي جلال الدين. *التحبير في علم التفسير* (القاهرة: دار المنار، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م) ط/١، صـ٣٤٨.

٤٠- انظر: المصدر السابق، صـ٣٥٤.

٤١- انظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها.

٤٢- انظر: المصدر السابق، صـ٣٥٩- ٣٦٠.

٤٣- انظر: الزرقاني، *مناهل العرفان في علوم القرآن*، جـ١ ، صـ٣٧٨.

٤٤- السيوطي جلال الدين، *الإتقان في علوم القرآن* (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/ ١٩٨١م) ط/١، جـ٢، صـ٣٦٧.

٤٥- الزرقاني، *مناهل العرفان*، جـ١ ، صـ٣٧٩.

٤٦- الزرقاني، *مناهل العرفان*، جـ١، صـ٣٧٩، و إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي، *دليل الحيران*، صـ٤٢.

٤٧- الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، جـ١، صـ٣٧٩.

٤٨- السيوطي، *الإتقان في علوم القرآن*، جـ٢٠٣٦٧.

٤٩- إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي، *دليل الحيران*، صـ٤٢.

٥٠- قرأ الكوفيون ويعقوب بغير ألف بعد الميم، و قرأ الباقون بإثباتها وهو مكتوب بالتاء في جميع المصاحف، فمن قرأه بالألف وقف بالتاء ومن قرأه بحذفها فمنهم من يقف بالتاء ومنهم من يقف بالهاء على أصل مذهبه. انظر: عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة، صـ١٠٩.

٥١- مما رسم بالتاء وقف عليه بالهاء المكي، البصريان والكسائي، والباقون أي نافع، عاصم، وحمزة، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف: بالتاء. انظر: عبد الفتاح القاضي، **البدور الزاهرة**، صـ١١٨.

٥٢- رقم الآية: ٢٩، ٣٢، ٣٨.

٥٣- رقم الآية : ٢٤.

٥٤- انظر: ابن الجزري، *النشر في القراءات العشر*، جـ١، صـ٤٥٢- ٤٥٣.

٥٥- هذه الكلمات واردة في سورة الأحزاب، الآية: (الظنونا) ١٠، (الرسولا) ٦٦، (السبيلا) ٦٧. قرأ نافع، وابن عامر، وشعبة ، وأبو جعفر: بإثبات الألف وصلا و وقفا. (الظنون، الرسول، السبيل) بحذف الألف وصلا ووقفا: أبو عمرو، وحمزة، ويعقوب. وقرأ ابن كثير، وحفص، الكسايئ، وخلف: بإثبات الألف وقفا، وحذفها وصلا. ابن الجزري ، *النشر في القراءات العشر*، جـ٢، صـ٣٤٩- ٣٥٠.

٥٦- انظر: الزركشي، *البرهان في علوم القرآن*، جـ١، صـ٣٧٦.

٥٧- انظر: الزرقاني، *مناهل العرفان*، جـ١، صـ٣٨١.

٥٨- قرأ حمزة والكسايئ وخلف: (فتثبتوا) وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو ، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: (فتبينوا) انظر: ابن الجزري، *النشر في القراءات العشر*، جـ٢، صـ٢٥١.

٥٩- قرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر، (وأوصى) وقرأ ابن كثير، وأبوعمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف: (ووصى) انظر: ابن الجزري، *النشر في القراءات العشر*، جـ٢، صـ٢٢٢- ٢٢٣.

٦٠- قرأ نافع، وابن عامر، وأبوجعفر(فإن الله الغني الحميد) وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف: (فإن الله هو الغني الحميد) انظر: ابن الجزري، *النشر*، جـ٢، صـ٣٨٤.